[105] المؤمنين (عليه السلام) بقوله " فمن الإيمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم " قسم الإيمان إلى قسمين لأن الإيمان إن بلغ حد الكمال فهو القسم الأول وإلا فهو القسم الثاني، استعار له لفظ العواري باعتبار كونه في معرض الزوال كالعواري وكنى بكونه بين القلوب والصدور عن كونه مترددا غير مستقر ولا متمكن في جوهر النفس. والقسمان الاخيران هنا أعنى الناقص والراجح داخلان في العواري. وا هو الموفق الهداية ومنه البداية والنهاية. قوله (قلت إن الإيمان ليتم وينقص ويزيد) لا وجه لسؤاله بعد ما عرف أن للإيمكان درجات وأنه عمل إذ لاريب في أن العمل يقبل الزيادة والنقصان وكأنه طلب زيادة التقرير والتوضيح ليعرف حقيقة الحال أو ظن أن المراد بالعمل عمل مخصوص أن نقص انتقى الإيما وإن زاد لم يكن للزيادة مدخل فيه، فأجاب (عليه السلام) بقول نعم تصديقا لذلك وتصريحا بأن جنس الأعمال أنواعه متكثرة يزداد الإيمان باعتبراها وينقص، قال المحقق الطوي: الإيمان في اللغة التصديق وفي العرف التصديق المخصوص وهو التصديق با وبرسوله وبما ثبت أنه جاء به الرسول هذا القدر من الإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان إذ إلا نقص منه ليس بإيمان والزائد لا مدخل له فيه بل في كماله، ومن علاماته الإتيان بالصالحات وترك المنهيات وبهذا الإعتبار بتحقيق فيه الزيادة والنقصان. قوله (وقسمه عليها وفرقة فيها) هذه القسمة أما قسمة الكلى على جزئياته أو قسمة الكل على أجزائه والأول قريب من الشكر بالمعنى اللغوي، الثاني من الشكر بالمعني العرفي. قوله (فمنهما قلبه الذي به يعقل ألخ) المراد بالقلب الروح والعقل والنفس الناطقة بالاعتبارات وقد يطلق على القوة المميزة (1) فإذا رجعت الجوارح إلى أمره ورأيته وتدبيره في أفعالها حصلت السياسة البدنية تحققت ملكة العدالة وانتظمت الامور وإن خالفته فسد النظام وذاع الشرور واستولى المرض عليها حيت يزول عنها استعداد الخير بالمرة.

_____ 1 - " على القوة المميزة " ويقال فيها في اصطلاح الحكماء العقل العملي وليس إلا خاصة من خواص النفس الناطقة كالعقل النظري وبالجملة للنفس قوتان نظرية بها يدرك حقائق الكليات على ما هي عليه غير آلة والجزئيات بتوسط الآلة وقوة عملية يدرك بها حسن بعض الأفعال وقبح بعضها وقالوا تسرع الصبي إلى إدراك قباحة بعض الامور ككشف العورة دليل على قوة النفس النطقية بخلاف الذي لا يدرك إلا متأخرا والحيوان غير الناطق لا يدرك قبح شئ أو حسنه، والدليل على أن العقل النظري غير المعلى عدم اختلاف الامم في الاوليات النظرية كالكل أعظم من الجزء والاثنان نصف الاربعة

واختلافهم في أوليات القوة العملية كقبح ذبح الحيوانات عند أهل الهند وحسن شرب الخمر عند النصاري. (ش) (*) _____